

إمارة المرابطين (427-541هـ/1032-1146م)

نشوؤها:

ينتسب المرابطون إلى قبائل صنهاجة، التي كانت تقطن الصحراء الغربية ((شنقيط)) أو ما يسمى اليوم بموريتانيا ، وفي هذه الصحراء الشاسعة التي تشبه في مجموعها البلاد الحجازية أرضاً وماشية ونباتاً والتي تحدها من الجنوب بلاد السودان ((مملكة غانة الكبيرة)) ومن الغرب المحيط الأطلسي ومن الشرق نهر النيجر ، عندما يلتوي شمالاً إلى جهة تمبكتون ومن الشمال منطقة سجماسة التي يقال لها اليوم تافيلالت ، وكان يعيش فيها قبائل صنهاجة اللثام ، ومن أشهرها قبيلة لمتونه في شمال الصحراء وتليها جنوباً قبيلة مسوقة ثم قبيلة جدالة بالقرب من نهر السنغال والنيجر وساحل المحيط الأطلسي.

لقد انتشر الإسلام بين هذه القبائل عن طريق السرايا العسكرية التي أرسلها حكام المغرب الأوائل إلى هذه المنطقة ، وعن طريق التجار المسلمين الذين يمرون عبر هذه البلاد في طريقهم إلى السودان . لكن على الرغم من ذلك ظلت هذه القبائل ضعيفة الإسلام ، متفرقة الكلمة حتى أوائل القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي . عندما حدثت فيها تلك الانتفاضة الدينية الإصلاحية التي ألقت بين قلوبهم ، ووحدت صفوفهم على أسس دينية وأخلاقية صحيحة، ويرجع الفضل في تحقيق هذه الوحدة السياسية والدينية إلى زعيم سياسي هو الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي زعيم الملتمين ، وإلى زعيم ديني آخر هو الفقيه عبدالله بن ياسين الجزولي. وكلا الرجلين كانا من اصل صنهاجي.

وقد تم الاتصال بين هذين الزعيمين عندما اتصل بيحيى بن إبراهيم الجدالي في طريق عودته من الحج سنة (427هـ) في مدينة القيروان بأحد اقطاب المالكية ، وهو الفقيه أبو عمران الفاسي الغفجومي ، وقد عرض عليه الأمير أن يرسل معه من يتولى هداية قومه وإصلاحهم وإخراجهم من حالة الجهل والتأخر ، فأحال أبو عمران الفاسي أمير الملتمين على تلميذ له في بلاد السود في أقصى المغرب هو الفقيه وأجاج بن زلوا للمطي الذي كان يقيم في رباط هناك في مدينة نفيس يسمى دار المرابطين . ومن هذا الرباط أرسل وأجاج صحبة هذا الأمير الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي ليفقه هؤلاء الصحراويين في أمور دينهم.

لقد استطاع هذا الفقيه بفضل ذكائه وإخلاصه وحزمه أن يخلق من قبائل الملثمين قوة دينية سلفية تقوم على اساسين هما:-

الأول : الأيمان الراسخ وإقامة شعائر الإسلام على وفق ما جاءت به السنة النبوية المطهرة
الثاني: التمسك بمذهب مالك بن انس فيما يرجعون إليه من قوانين دينية ودنيوية , ويبدو أن عبد الله بن ياسين اراد أن يتوج اتباعه بتسمية تتفق مع تلك الأهداف السامية فسماهم بتلك التسمية الخالدة "المرابطون" .

وبعد وفاة الزعيم الجدالي يحيى بن إبراهيم , أرادت قبيلة جدالة ان تعرض على قبائل صنهاجة أميراً آخر من جدالة خلفاً له إلا ان الفقيه عبد الله بن ياسين ابى ان يخضع لمثل هذه النزعة القبلية الضيقة , رأى بثاقب بصره ان المستقبل لقبيلة لمتونه بحكم موقعها الجغرافي المتحكم في الطريق الشمالي المؤدي إلى المغرب , وبحكم شجاعتها وشدة مراسها في القتال , ولأنها كانت اكثر قبائل صنهاجة انقياداً له واشدها طاعة لله تعالى. لهذا كله نقل عبد الله بن ياسين القيادة من جدالة إلى لمتونه , وقلد الأمير اللمتوني أبا زكريا يحيى بن عمر قيادة صنهاجة.

وصار اسم لمتونه مرادفاً لكلمة المرابطين لكونهم المجاهدين في سبيل الله , وبذلك يقول صاحب كتاب الحلل الموشية "والمرابطون هم لمتونه" كما صار زعماءها امراء لهذه الدولة المرابطية , إذ تولى قيادتها بعد استشهاد يحيى بن عمر اللمتوني , الذي قاد مع عبد الله بن ياسين المرابطين إلى خارج الصحراء.

ومع ما ذكره المؤرخون المعاصرون من اسباب سياسية واقتصادية لخروج المرابطين من الصحراء , فإنه يبقى العامل الديني هو السبب الأساس في خروجهم من الصحراء نحو المغرب شمالاً ونحو السودان جنوباً , لأنهم كانوا اصحاب رسالة دينية سامية يريدون تحقيقها بنشر الإسلام وتوحيد المغرب , ولاسيما ظروف المغرب المضطربة يومذاك كانت توجب عليهم الجهاد الديني في البلاد المغربية التي يصفها ابن عذارى المراكشي بقوله: "وكان اهل المغرب يتولون امور بلادهم إلى ان تغلب كل شخص منهم على موضعه كما فعل ملوك طوائف الأندلس" .

وعلى كل حال فإن قوات المرابطين انطلقت نحو المغرب الأقصى بعد ان خضعت لها قبائل صنهاجة الضاربة في الشمال حتى درعة التي احصاها ابن الخطيب بقوله: "انها تقرب من سبعين قبيلة" فاستطاعوا الاستيلاء على بلاد المصامدة والسوس سنة (448هـ) وعاصمتها (تارودانت)، واجتاز يوسف بن تاشفين وهو يومذاك ابرز قادة المرابطين جبال الأطلس الغربي ثم تقدمت جيوشهم الكثيفة نحو مدينة أغمات وما حولها سنة (449هـ). , وتقدمت نحو بلاد المصامدة, وبذلك حقق المرابطون انتصاراتهم على الوثنيين في تلك المناطق ونشروا الإسلام الصحيح في اوساطهم , ودعوا إلى محاربة قبيلة برغواطة في اقليم تامسنا والريف الغربي , وكان من نتيجة هذه المعارك ان قُتل عبد الله بن ياسين سنة (450هـ) . ويذكر ان عبد الله هذا جمع اصحابه وحثم على الوحدة والتماسك قبل ان يموت . ثم عين سليمان بن حدو فقيها للمرابطين بعد وفاة عبد الله بن ياسين , بينما استمر الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني يدير دفة الشؤون السياسية والعسكرية , إلا ان سليمان بن حدو لم يلبث ان توفي سنة 451هـ , فلم يعين خلفاً في الشؤون الدينية , بل اضيفت إلى مهمات ابي بكر بن عمر اللمتوني الذي استمر يواصل سياسة عبد الله بن ياسين في الجهاد ضد برغواطة حتى عادت إلى الإسلام.

ثم عاد الأمير أبو بكر إلى أغمات , وبعد ان استقر فيها مدة بلغة فتنة نشبت بين لمتونه وجدالة ومسوقة فتوجه إلى الصحراء بغية فض النزاع واستخلف بالشمال ابن عمه يوسف بن تاشفين حوالي سنة (452هـ) , واستطاع أبو بكر ان يتوغل في فتح السودان بعد ان سوى النزاع بين لمتونه وخصومها , ثم رجع إلى الشمال سنة (453هـ).

فالقاه ابن عمه يوسف بن تاشفين في جيش عظيم , وقدم إليه هدايا ثمينة , فعرف أبو بكر ان الأمور قد استقرت ليوسف فلم يطمع في ملك لنفسه وتنازل ليوسف عن ولاية المغرب , ثم رجع إلى الصحراء بصحبة الجيش الذي كان يؤلفه الملتثمون , وعاش أبو بكر يجاهد في بلاد السودان ويعمل على نشر الإسلام حتى توفي هناك سنة (480هـ).

يوسف بن تاشفين:

صار يوسف بن تاشفين اميراً على بلاد المغرب بصفة رسمية منذ أن تنازل له ابو بكر بن عمر اللمتوني عن الإمارة سنة 453هـ , وقد اتصف يوسف بصفات هي:-

1- كثير التواضع والقناعة والحياء ، وهو ممن تقبلوا دعوة ابن ياسين عن طوعية وإخلاص.

2- شديد الذكاء وقوي العزيمة.

3- جمع صنهاجة وزناته و المصامدة وكون منهم جيشاً كبيراً عدته 100 ألف فارس.

4- تمكن من فتح مدينة فاس سنة 455هـ وحاصر قلعة فازاز حتى تم له فتح جميع بلاد الريف إلى طنجة سنة 465هـ. وتمكن سنة 462هـ من دخول فاس وهدم الأسوار الفاصلة بين العدوتين الأندلسية والعدوة القروية .

5- تابع فتوحه في أقصى الشمال ووجه همه بالذات إلى طنجة وفتحها سنة 470هـ ، على يد القائد اللمتوني صالح بن عمران بعد قتال عنيف قتل فيه سكوت البرغواطي وهو شيخ في التسعين من عمره ، وفي سنة 477هـ فتح المرابطون مدينة سبتة على يد المعز بن يوسف بن تاشفين وبمساعدة اسطول المعز بن عباد صاحب إشبيلية.

وكان يوسف بن تاشفين قد ارسل قائده مزدلي بن تلكان بن محمد بن وركوت سنة 472هـ إلى المغرب الأوسط ، فاستولى على احواز تلمسان ، ثم زحف يوسف بقواته سنة (474هـ). نحو مدينة وجدة ففتحها وفتح مدينة نكور ، وايضاً فتح تلمسان في السنة نفسها.

وشملت فتوحه أعمال شلف ، ثم رحل إلى الأندلس ليواصل جهاده ضد الممالك الإسبانية الشمالية.

أما جهاد المرابطين في منطقة السودان ، فقد ظل مستمراً بعد استشهاد ابي بكر عمر اللمتوني سنة (480هـ). إذ اعتنق الامراء الغانيون الإسلام ودخلوا تحت سيادة المرابطين ، واخذوا على عاتقهم القيام بالعمليات الجهادية ، ونشر الإسلام بين القبائل المغربية في تلك المناطق نيابة عن المرابطين الذين نالوا بدورهم مباركة خلفاء بني العباس لهم على أعمالهم الجهادية في تلك المجاهيل ، كما تشير إلى ذلك رسالة الخليفة المستظهر بالله إلى علي بن تاشفين سنة (512هـ). التي جاء فيها: "ما انهيته من توفر الأجناد ومثابرتك على الجهاد لدفع ادناس الكفرة مما يليك من البلاد ، فأنتك وطائفتك من حزب الله"وبذلك امتد نفوذ المرابطين إلى بلاد غانة وسيطروا على مناجم الذهب ومكامن الملح في الصحراء الكبرى ،

وحرروا تجارتهم من الضرائب والمكوس التي كانت تفرض عليهم , واحتفظوا بالضرائب الشرعية كالزكاة والأعشار وأخماس الغنائم والجزية تمشيأً مع تعاليم الإسلام .

بناء مدينة مراكش:

من ابرز اعمال يوسف بن تاشفين العمرانية مراكش إذ اختطها سنة(454هـ) على سفح جبل جيليز قريبة من المناطق الصحراوية التي هي موطن المرابطين الأول . وكان موقعها على طريق القوافل التجارية المقبلة من الصحراء الذاهبة إليها.

انتهى من بنائها سنة(459هـ) فاستوطنها الناس بعد أن تملك أراضيها بالشراء. واسس مسجدها الجامع وقصبة صغيرة تخزن أمواله وسلاحه.

وذكر أن ابن تاشفين نفسه كان يعمل في الطين والبناء مع الفعلة والخدم لتشييد المسجد, غير أنه لم يؤسس سورها بل سورها فيما بعد ابنه علي بن يوسف سنة(515هـ) بسور شمل على عدة أبواب منها: باب أغمات وباب وكالة وباب الدباغين وباب الصالحة وباب الشريعة . وجلب إليها المياه بحفر الآبار ثم بنيت الدور والمنشآت العمرانية الأخرى كالمدارس والأسواق وغيرها , ويعد المرابطون أول من أسس المدارس في المغرب العربي. وبنوا القناطر واشهرها قنطرة تانسيفت التي يبلغ طولها (400متر) وقد جددت على عهد الموحدين , ولا تزال موصلة بين مراكش والطرق النافذة منها إلى الشمال.

هذا وقد حافظت مدينة مراكش على مكانتها وسمعتها حتى عهد الموحدين وارتفع شأنها وعلت مكانتها بعد أن جلبوا إليها الماء لسقاية بساتينها , واقيمت فيها المنشآت العظيمة ومنها المشافي (البيمارستانات) , وكان اعظم بيمارستان اقيم فيها إذ وُصف بأنه اعظم ما اقيم في العالم الإسلامي , وقد سمي(بدار الفرج) ويقع في شرق المسجد الجامع .

المرابطون وعلاقتهم بالخلافة العباسية:

كانت علاقة المرابطين بالخلافة العباسية علاقة وطيدة وحسنة , فلم يتلقب يوسف بن تاشفين بألقاب الخلافة , ورفض ان يتلقب بلقب أمير المؤمنين , إذ اجتمعت القبائل بأشياخها على الامير يوسف وقالوا له: "انت خليفة الله في المغرب وحقك اكبر من ان تدعى بالأمير إلا بأمير المؤمنين " وكان سبب رفضه على إنه لقب خلافي.

وعندما سُئل عن سبب رفضه ذلك قال لهم: "وحاشا الله ان أسمى بهذا الاسم , إنما يتسمى به الخلفاء وأنا رجل الخليفة العباسي والقائم بدعوته في بلاد المغرب" وهذا اعتراف بتبعية المرابطين للعباسيين , لذلك استخدم المرابطون السواد شعار العباسيين في ملابسهم واعلامهم وكان ابن تاشفين يدعو لبني العباس على المنابر . وكان قد اطلق على نفسه أمير المسلمين , فأمر الكُتاب ان يكتبوا بهذا الاسم إذا كتبوا عنه أو إليه .

وايضاً لقب بناصر الدين، وكتب إلى الخليفة العباسي المقتدى بالله يطلب منه الخلع والأعلام السود والتقليد , فأرسل له الخليفة ما أراد .

ونقش المرابطون اسماء أمرائهم على السكة سنة 450هـ إلى جانب اسم الخليفة العباسي .

إذن العلاقة كانت علاقة طيبة أقر بها المرابطون كما أقروا بتابعيتهم للخلافة العباسية.

دولة الموحدين(541-668هـ/1143-1270م)

نشأتها :

يعود تأسيس دولة الموحدين إلى ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت . الذي أقام دعوته على اساس (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) فذكر إنه: "رحل إلى المشرق واخذ من علمائه مذهب الشيخ ابي الحسن الأشعري ومتأخري اصحابه من الجزم بعقيدة السلف مع تأويل المتشابه من الكتاب والسنة , ثم عاد إلى المغرب ودعا الناس إلى سلوك هذه الطريقة وسمى اتباعه بالموحدين" .

لقد نشأت هذه الدولة بعد الثورة التي اعلنها ابن تومرت على المرابطين سنة(514هـ). وتحولت حركته الدينية الإصلاحية إلى حركة سياسية .

وقد مثلت حركة المهدي بن تومرت معركة قبلية داخلية قامت بين فريقين من القبائل البربرية وهما: قبيلة لمتونة ويمثلها (المرابطون) وقبيلة هرغة من مصمودة ويمثلها (الموحدون) .

لقد ارتكزت دعوة ابن تومرت على عامل ديني مهم وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانطلاق من مبدأ الجهاد في سبيل الله , واحياء السنة النبوية المطهرة , ومحاربة البدع والخرافات .

قاد ابن تومرت عدة معارك ضد المرابطين ، الأمر الذي اتاح للموحدين أن يسيطروا سيطرتهم على منطقة السوس . وفي عام 518هـ سيطر ابن تومرت على مدينة تينمل التي اتخذها داراً ومعسكراً وقاعدة للانطلاق ، وأقام بها رباطاً للعبادة ، وأعظم المعارك التي خاضها ابن تومرت ضد المرابطين هي التي وضع خططها سنة (524هـ). والتي افضت إلى دخول مراكش والقضاء على المرابطين في عاصمتهم .

ويبدو ان ابن تومرت لم يستطع من وضع نهاية الدولة المرابطية لأنهم كانوا قد استنفروا كل أمراء القبائل المغربية الموالية لهم ، إذ كثرت حشودهم العسكرية ودارت بين الطرفين أكبر معركة وقعت أمام بستان كبير وسميت بمعركة البحيرة ، وقد هُزم فيها الموحدون بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة ، وسقط الرؤساء والقادة معظمهم ومنهم الأصحاب العشرة لمحمد بن تومرت . وعلى إثر هزيمة الموحدون في هذه المعركة توفي ابن تومرت سنة 524هـ/1130م ، وخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي على رئاسة الموحدون . وهو من قبيلة كومية المقيمة بساحل تلمسان .

وهنا بدأت مرحلة جديدة من حياة الدولة الموحدية ، إذ الصراع بينهم وبين دولة المرابطين ، وبداية تحول في تاريخ الموحدون السياسي ، إذ استطاع عبد المؤمن من أن يضع الأساس القوي والمتين للدولة الموحدية ، فنظم شؤونها الداخلية وحشد قواتها واستنفروا ضد المرابطين ، إذ جرت خلال السنوات (526-543هـ). معارك بينهم كان النصر حليف

الموحدين الذين تمكنوا من بسط سلطانهم على مدينتي وهران وتلمسان وعلى مدينة فاس سنة (540هـ/1146م) بعد ان فر واليها يحيى بن ابي بكر الصحراوي إلى طنجة ، ثم إلى قرطبة ثم أخذت قوات الموحدون تزحف نحو عاصمة المرابطين مراكش ، إذ عبرت نهر تنسيفت وهزموا المرابطين عند جبل جيليز الذي يشرف على مراكش ثم تسلقوا أسوار مراكش واقتحموا المدينة ودخلوها سنة (541هـ/1147م) ، وقتلوا أمير المرابطين إسحق بن علي بن تاشفين وأعوانه . وفي مدينة مراكش بدأ الموحدون عهداً جديداً إذ أخذوها عاصمة لهم ، وادخلوا عليها إصلاحات كثيرة ، وبنوا فيها مسجدهم الجامع ، وأتموا جلب المياه ووضعوا أسقيات لها بقرب دار الحجر .

وبسط الموحدون سيطرتهم على المغرب الأوسط سنة (546هـ/1151م) باستيلائهم على المهديّة وقلعة بني حماد وباقي مناطق نفوذهم ودخلهم مدينة الجزائر وبجاية مما اضطر يحيى وهو آخر بني حماد أن يفر بأهله ومناعه قاصداً قسنطينة ، فطارده جيش الموحدون ثم

اعتقلوه ودخل في طاعتهم و اصطحبه عبد المؤمن معه إلى مراكش , ونال احترامهم وتكريمهم له .

وأخذ الموحدون يفكرون في تنفيذ المرحلة الثانية في مخططهم وهي السيطرة على جميع بلاد المغرب العربي , إذ شنوا على المغرب الأدنى حرباً اقتصادية منذ سنة (546هـ). كي لا تصل إليها الحاجات الأساسية عن طريق المغرب الأوسط , وفي سنة (554هـ) توجه عبد المؤمن بنفسه إلى أفريقية في جيش عدده مائة ألف مقاتل , فاستسلمت له تونس ثم صفاقس وفاس وجبال نفوسة وطرابلس وقفصة وحاصر مدينة المهدية ثلاثة اشهر , ثم استسلمت له سنة (555هـ).

وبهذا تم استيلاء الموحدين على بلاد المغرب كافة , واصبحت تحت راية الموحدين من حدود المحيط الأطلسي غرباً إلى برقة شرقاً ويبدو أن وحدة المغرب قد تحققت من جديد بعد أن شهدت أحداثاً جعلت منها دولاً متعددة مستقلة كل واحدة بذاتها , فمنها من يتبع الخلافة العباسية ادارياً وسياسياً أو سياسياً فقط , ومنها من انفصل واستقل عن العباسيين .

الموحدون و الأندلس.

بدأ توسع الموحدين في بلاد الأندلس بعد أن قدم علي بن عيسى بن ميمون قائداً للأسطول المرابطي في مياه قادس , طاعته للموحدين في عام (540هـ). اثناء حصار مدينة فاس , وقام هذا القائد بالخطبة في قادس بالأندلس باسم خليفة الموحدين , وكانت هذه أول خطبة للموحدين بالأندلس , ثم قدم علي المؤمن بن علي وفد من أهل إشبيلية ورفعوا إليه البيعة مكتوبة بخطهم فاستحسن خليفة الموحدين موقفهم , وقبل طاعتهم , وكان لهذا الطلب اثره فيما بعد في إثارة الموحدين لإشبيلية واتخاذها حاضرة الأندلس في عهدهم . هذا ويبدو إن عبور الموحدين إلى الأندلس جاء لأجل الحفاظ على كيان دولتهم من جهة والحفاظ على كيان دولة الإسلام في الأندلس من جهة أخرى .

علاقة الموحدين بالخلافة العباسية

لقد كان الموحدون يرون ان لهم الأحقية الكاملة في خلافة المسلمين من غيرهم وذلك بحسب دعوتهم أنهم الأكثر أيماناً واصلبهم دعوةً من سواهم من المسلمين .

وبدا لهم ذلك بعد أن امتد نفوذهم إلى طرابلس شرقاً وإلى المحيط الأطلسي غرباً ومحاولتهم بسط سيطرتهم على مصر وما يليها من المشرق ، وكأنهم بذلك يتحدثون الخلافة العباسية . وعندما أمر محمد بن تومرت عبد المؤمن بن علي الكومي أميراً على جيش الموحيدين ، قال لأتباعه: "أنتم المؤمنون وهذا أميركم" ولقب الموحدون أميرهم بلقب ((أمير المؤمنين)) والعباسيون يتلقبون بهذا اللقب.

وأمر عبد المؤمن بن علي بسك نقود جديدة مربعة الجوانب ومنقوش عليها ((لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله)) وعلى الوجه الآخر ((الله مولانا ومحمد رسولنا والمهدي إمامنا)). وإنما هذا يدل على الاستقلال التام على اعتبار أنهم خلفاء على المسلمين في الأرض ، ولهم النفوذ الروحي والمعنوي في العالم الإسلامي بدلاً عن الخلفاء العباسيين .

هذا وإن الخطبة للعباسيين استمرت في المغرب "إلى سنة (524هـ/1128م) وهي السنة التي تولى فيها عبد المؤمن بن علي أمر الموحيدين ، فقطع الخطبة للخليفة المقتفي بالله العباسي ، وتلقب بلقب أمير المؤمنين .

وهنا جاءت سياسة الموحيدين على الضد من سياسة المرابطين الذين كانوا يدينون بالتبعية للخلافة العباسية . وعليه فلم يعترف الموحدون بالتقليد والاعلام والشارات التي كان يرسلها الخلفاء العباسيون إلى المرابطين سابقاً ، ليقطعوا كل صلة بالخلافة العباسية .

ضعف دولة الموحيدين وانهارها:

على الرغم مما قام به أمراء الدولة الموحدية من أعمال في سبيل الحفاظ على دولتهم إلا أن هناك عوامل عدة عملت على إضعاف الدولة ونهايتها وتتمثل بالآتي:-

المرحلة الأولى من 581هـ إلى 609هـ

شهدت هذه المرحلة أموراً أدت إلى إضعاف الدولة منها:-

1- التحالف بين بني غانية حكام الجزائر الشرقية (جزر البليار) وهي ميورقة ومنورقة ويابسة، وبين قراقوش وزير القائد صلاح الدين الأيوبي ، إذ تم التحالف عام (581هـ) ، وكان هذا مقاماً أساسياً ضد الموحيدين ، إذ تم الاتفاق على أن تقسم المنطقة إلى قسمين: قسم من حصّة بني غانية ما يقع إلى غربي مدينة بونة وقسم من حصّة قراقوش ، ما يقع شرقي مدينة بونة .

لقد كان بنو غانية يهدفون من وراء هذا التحالف إلى إعادة إمارة المرابطين وكيانها ومجدها . ويهدف قراقوش إلى أن تكون للأيوبيين نقطة ارتكاز في بلاد المغرب .

2- تأمر بعض افراد البيت الموحي في عهد يعقوب المنصور الموحي (580-595هـ) ، إذ تأمر عليه أعمامه الذين عارضوا مبايعة ابن أخيه وأول المتأمرين العم أبو إسحاق إبراهيم بن عبد المؤمن ، وأمر المنصور الموحي بقتله لعله يضع حداً لتأمر الأقرباء .

ثم تأمر العم الثاني أبو الربيع سليمان بن عبد المؤمن الذي كان يُمني نفسه بالخلافة منذ وفاة أخيه يوسف بن عبد المؤمن ، ولم يبايع ابن أخيه إلا مكرهاً ، وحاول كسب الاتباع والاعوان ، إلا أنه فشل فقبضَ عليه ابو زكريا يحيى بن عمر بن عبد المؤمن وسجن حتى تم قتله في عام 584هـ . واستمر التأمر حتى امتد إلى أخوة الأمير نفسه .

3- قيام بعض حركات التمرد ضد الموحدين ، مثل حركة عبد الله بن عبد الله الجزيري وهو أندلسي من الجزيرة الخضراء . وكان قد مال إلى التصوف واتخذ من منهج المهدي بن تومرت مبدأً في دعوته إلى الإصلاح والعمل بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد مال إليه الناس بعد ظهوره في مدينة مراكش عام (586هـ) وبدأ بنشر آرائه ، فكثرت حوله الاتباع ، فخافه الموحدون وأبعدوه عن مراكش .

ووقعت فتنة سنة (589هـ) في بلاد الزاب جنوب افريقية تزعمها الأشل وكانت دعوته القضاء على الظلم والعمل على توفير الخير للرعية والسير على هدي السنة النبوية المطهرة ، والتفت حوله جموع الناس وخاصة قبائل بني هلال وسُليم ، فاهتم بأمره المنصور الموحي ، إذ أصدر تعاليمه إلى والي بجاية ابي زكريا بتتبع اخباره ومطاردته والقيض عليه .

ثم امتدت التمردات إلى الجيش إذ تمرد محمد بن عبد الكريم القائد الموحي وهو من كبار قادة الجيش الذي تصدى لقبائل بني هلال وسُليم وغيرها من قبائل العرب في افريقية . وتزامنت حركة محمد بن عبد الكريم هذا مع حركة بني غانية في المغرب العربي الذي اخرج الدولة الموحدية واستنفذ طاقتها من اجل التصدي لهذه الحركات ، زيادة إلى إنها بادرة خطيرة في دولة الموحدين ، إذ ان تمرد القائد محمد يعتبر اول تمرد لقائد في الجيش الموحي ضد الدولة .

4- الفساد الاداري الذي كان عاملاً مؤثراً في جسد دولة الموحدين ، إذ وُجدَ منذ قيامها وزراء وعُمال قد فسدت ذممهم على الرغم من ان العقاب الصارم الذي نال أمثال هؤلاء . إلا ان الظاهرة أخذت تستشري في تلك المرحلة . وقد ازداد الفساد الاداري عندما مرت دولة الموحدين بفترة من الضعف ، حكم فيها أمراء ضعفاء ، فكان هذا الامر مع مجموعة عوامل أخرى قد عجلت بسقوط الدولة وانهارها .

5- موقعة العقاب سنة (609هـ/1212م)

لقد كان لهذه الموقعة الاثر السيء على الدولة الموحدية في كل من الأندلس والمغرب . وكانت بداية النهاية لهذه الدولة , وقد حدثت تلك الموقعة بين جيوش دولة الموحدين بقيادة الناصر الموحدي وجيش ملك قشتالة ومعه جيوش اوربا من طليطلة باتجاه الجنوب وصوب قلعة رباح , وذلك سنة (609هـ/1212م) في سهل يقع جنوب غربي حصن العقاب , وعرفت المعركة باسم (وقعة العقاب) ولحقت الهزيمة بالموحدين وقتل منهم خلق كثير . كانت تلك الموقعة بليغة الأثر بالمسلمين في الأندلس حتى قيل ان نتائج هذه المعركة كانت بداية لضياع قواعد أندلسية مهمة , وقيل انها كانت السبب في هلاك الأندلس .

المرحلة الثانية وتمتد من 609هـ إلى 674هـ

بعد الخسارة الكبيرة التي لحقت بالموحدين في موقعة العقاب , بدأت تتبلور مظاهر الضعف التي عملت على انهيار دولة الموحدين وسقوطها . وتمثلت مظاهر تلك المرحلة بـ :

- 1- لقد عملت الحروب التي حدثت بين بني غانية والموحدين سواء أكانت في بداياتها الأولى أم الثانية على بعثرة جهود الموحدين واستنزاف قدراتهم , مما أدى إلى استهلاكها .
- 2- سوء الأوضاع في الأندلس , واثرها في الموحدين .
- ما من شك فيه أن الاضطرابات التي حدثت في الأندلس نتيجةً للتمردات على دولة الموحدين, كتمرد محمد بن هود (614.635هـ) وتمرد ابي جهل زيان (626.637هـ) وتمرد محمد بن يوسف بن الاحمر (629.643هـ) اضعف جانباً مهماً في قوة دولة الموحدين , وسيطرنهم على مدن الأندلس بعامه , مما أدى بالنتيجة إلى ان اصبحت المدن الأندلسية سهلة المنال بيد القوات الإسبانية والاوربية , وهذا كان له انعكاس كبير في الجانب المعنوي والنفسي والعسكري على الموحدين , مما اضعف سلطتهم ومكانتهم في العدو المغربية .
- 3- مشكلات البيت الموحي والاطماع السياسية

لقد ظهر الصراع والتناحر السياسي بين افراد البيت الموحي على كرسي الحكم بعد موت الناصر سنة (610هـ) فبويج ابنه يوسف سنة إحدى عشرة وستمئة للهجرة , وهو ابن ست عشرة سنة ولقب المستنصر بالله , فوقع تحت سيطرة كبار البيت الموحي وكبار رجال الدولة وشيوخ الموحدين .

ولما هلك المستنصر في عيد الاضحى من سنة عشرين وستمئة بدأ عهد التفكك والانقسامات بين افراد الأسرة الموحدية .

وخلال الفترة من سنة (646.674هـ) حكم فيها حكام ضعفاء مثل المرتضى ابو حفص عمر بن إبراهيم إسحق , وابو دبوس (ابن عم المرتضى) وإسحق بن ابي إبراهيم . وخلال هذه الفترة كانت الأمور تسير في صالح بني مرين الذين استطاعوا اسقاط دولة الموحدين بسهولة

دور القبائل العربية والمغربية في اضعاف الدولة وسقوطها

لما كانت دولة الموحدين في سنواتها الاولى , اي في عصر قوتها , استطاعت ان تبسط قوتها على معظم القبائل العربية والقبائل المغربية ووظفتها لخدمة الدولة , وتحقيق المكاسب العسكرية في معاركها الجهادية جميعها التي خاضتها , وبالذات في الأندلس , ولكن لما بدأت بوادر الضعف والانحلال في جسد الدولة , بدأت هذه القبائل تخلق المتاعب للدولة اسهم بعضها في إضعاف هذه الدولة وسقوطها ومن ابرز هذه القبائل :

1- بنو مرين: الذين اسسوا دولة لهم في المغرب الأقصى التي عرفت باسم الدولة الوطاسية . علماً ان المرينيين أول الامر كانوا قد اسهموا في معارك الموحدين الجهادية في الأندلس ضد الممالك الإسبانية , لكن نتيجة للضعف الذي دب بالدولة الموحدية استغله المرينيون في دعوة قبائل المغرب إلى الدخول في طاعتهم , فدخلت قبائل هواره ومكناسة ومديونة وزكارة وغيرها, إذ بايعوا عثمان بن عبد الحق الذي كان أميراً للمرينيين .

2- الحفصيون

ينحدر الحفصيون من نسل الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى , الذي يعود نسبه إلى الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) وكان هذا من رجالات الدولة الموحدية وضمن الطبقة الاولى في نظام المهدي بن تومرت "طبقة الجماعة" لقد شجعت الظروف التي مرت بها الدولة الموحدية بعض الأمراء الحفصيين على الاستقلال مثل , ابو زكريا الحفصي , ومن تلك الظروف المشكلات والانشقاقات بين افراد البيت الحاكم .

وازداد نفوذ الحفصيون بعد ان قدمت القبائل المغربية ولائها لابي زكريا من جهة , وأقول حكم العباسيين بعد سيطرة المغول على بغداد سنة (656هـ/1258م) , حتى صار ابو زكريا يُلقب نفسه بأمير المؤمنين , وخضعت له البلاد المغربية , وذاع صيته في بلاد السودان المغربي .

